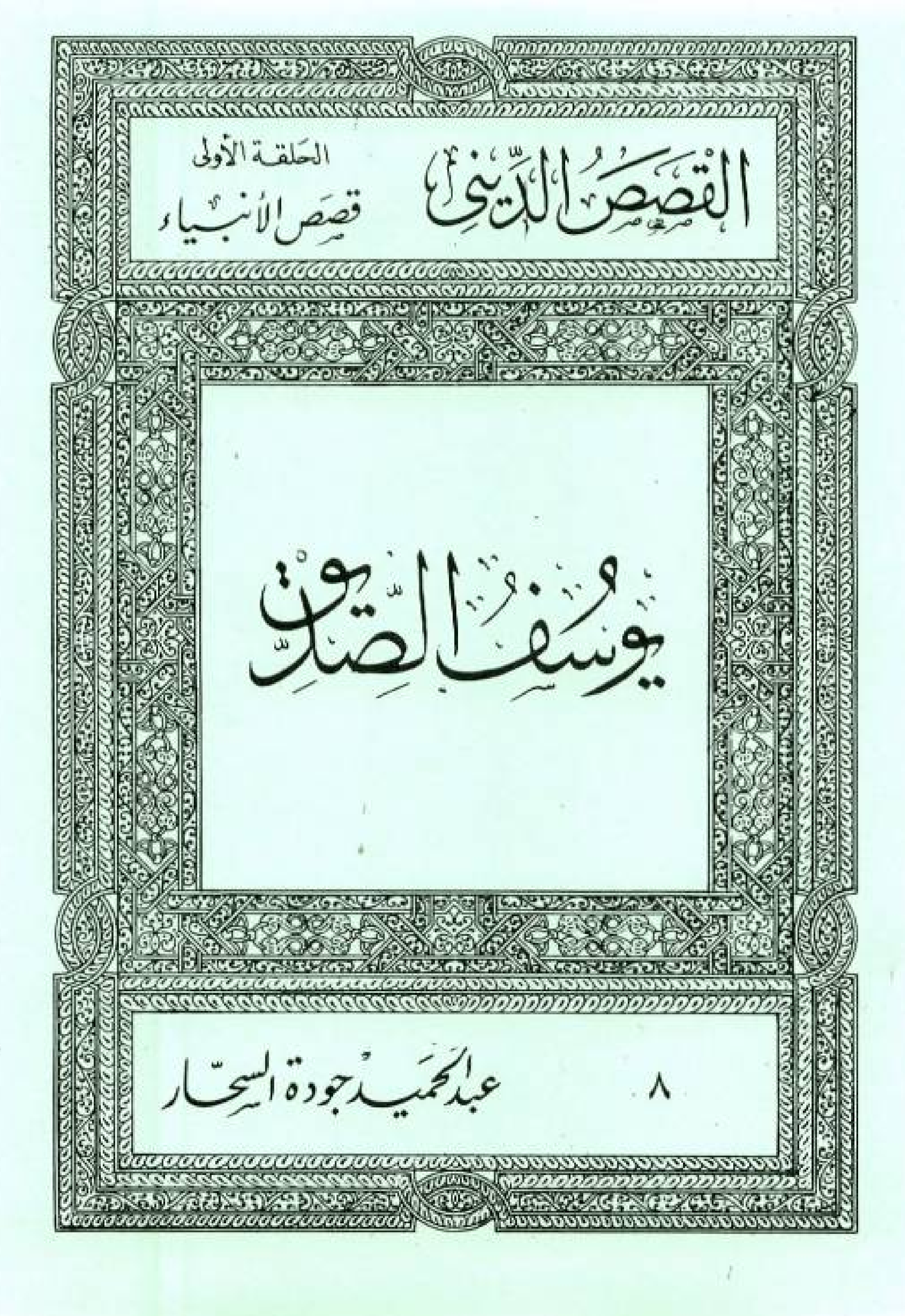

القصص الديني
الحلقة الأولى
قصص الأنبياء
يوسف الصديق
٨
عبد الحميد جودة السحار

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

أخذت مكتبة الطفل فى السنوات الأخيرة تنمو وتتسع ، وكان اعتمادها فى جملته على القصص ، وكان جل هذا القصص مترجمًا أو معربًا .

وفى القرآن الكريم قصص رائع جميل ، فلم لا يأخذ مكانه فى مكتبة الطفل ؟ ولم لا تنتفع هذه المكتبة بذلك التراث الجميل ؟

فكرنا فى هذا ، فأخرجنا هذه السلسلة ، ولقد راعينا فيها اعتبارين : الأول : أن تكون النصوص القرآنية هى المصدر الأول لما نكتب ، إذ كنا نعتقد أن للقرآن فى هذه الناحية فكرة تهذيبية معينة . والثانى : أن نحقق السرد الفنى للقصص بما يربى فى الطفل الشعور الدينى ويقوى الحاسة الفنية وينمى الذوق الأدبى .

وهذه السلسلة ، بأجزائها الثمانية عشرة ، هى الحلقة الأولى ؛ وهناك حلقة ثانية وحلقة ثالثة وحلقة رابعة ؛ وأما الحلقة الثانية فهى خاصة بقصص السيرة ـ سيرة الرسول ﷺ . وظهرت فى أربعة وعشرين جزءا ؛ وأما الحلقة الثالثة فهى خاصة بالخلفاء الراشدين وظهرت فى عشرين جزءًا ، وأما الحلقة الرابعة فستعرض صور البطولات الإسلامية فى جميع العصور .

وإننا نتقدم بالشكر إلى حضرة قائد الفرقة الجوية محمد محمد فرج الذى اقترح علينا إخراج هذه الحلقة .

ونرجو الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير ، والله ولى التوفيق .

المؤلف

# ١

كان ليعقوبَ من البنينَ اثنا عشرَ ولَدًا ذكَرا ، وكان يوسُفُ وأخوه بنيامِينُ أصغرَهم ، وكان يعقوب يُحبُّ يوسُفَ أكثرَ من إخوتِه ، ويُظهرُ هذا الحبَّ ، فَيَغارُ إخوتُهُ منه . وفى ذاتِ ليلة ، دخل يوسُف فى فراشِه ونام ، فرأى حُلْمًا عجيبا ، فلمَّا قام من نومِه ذهَب إلى أبيه وقال له :

﴿ يا أبَتِ إنى رأيتُ أحَدَ عَشَرَ كَوكَبا والشمسَ والقمَر ؛ رأيتهم لى ساجدين ﴾ .

ففكَّر يعقوبُ فى حُلمِ يوسُف ، فعَرَف أنَّ اللَّه سيجعلُه عظيما فى الدنيا والآخرة ، ولـمَّا كان يعقوبُ

يعرف أنَّ إخوة يوسُفَ يغارونَ منه ، خافَ أن تَدفَعَهم الغَيرةُ ويحرضهم الشيطان فيُؤذوه ، فقال له :

﴿ يا بُنيَّ لا تَقْصُص رؤياكَ على إخْوَتِك ، فيكيدوا لك كيْدا ، إنَّ الشيطانَ للإنسانِ عدوٌّ مُبين ﴾ .

وسكت يعقوب قليلا ، ثم قال ليوسف :

- لقد أراك الله هذه الرؤيا العظيمة ، فإذا كتمتها يَخصُّك ربُّكَ برحمَته ، ويُعلِّمُكَ تفسيرَ الأحلام ، ويُتِمُّ نعمَته عليك ، وينالُ آلَ يعقوبَ بسببك الخيرُ الكثير .

سيجعلك الله عظيما ، ويُعطِيكَ النُّبوَّة كما أعطاها لأبَويكَ من قبلُ إبراهيم وإسحاق .

واستمرَّ يعقوب يكلم يوسف ، ويوسُف يسمعُ منه ، ويُفكّر فى هذا الحلمِ العجيب .

## ٢

كان يعقوبُ يحتضنُ يوسُفَ وأخاهُ بنيامينَ ويُلاعِبُهُما ، وكان أولادُه ينظرونَ إليه وهو مشغولٌ عنهم بهما ، فيُحِسُّون غيظا ، لأنَّ يوسُفَ وبنيامين انفردا بحبِّه ؛ وترك الأولادُ المكان ، وخرَجوا يتحدَّثون ؛ فقال أحدهم وهو غضبان :

ـ إنَّ أبانا يُحبُّ يوسُفَ وأخاهُ أكثرَ منا .

وقال آخرُ في غيظ :

ـ إننا جماعة ، وإننا أحقُّ بالمحبَّةِ من يوسُفَ وأخيه .

وقال ثالث :

ـ إنَّ أبانا لَفِي ضَلالٍ مُبين .

وقال رابع :

ـ اقتلوا يوسُفَ ، أو أبْعِدُوهُ إلى أرضٍ لا يرجِعُ

منها ، فيبْقَى لنا حبُّ أبينا ، ثم نتوبُ بعدَ ذلك من هذه الفِعْلَة ، ونُصبِحُ ناسًا صالِحين .

وارتَفع صوتٌ يوافق على هذا الرأى :

ـ فَلْنَقْتُلْهُ لِنَستَريحَ منه .

وكادوا يُوافِقون على قتلِه ، ولكنَّ واحدًا منهم قال :

﴿ لا تقتلوا يوسُف ، وأَلْقُوهُ فى غَيابَةِ الجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بعضُ السَّيَّارَةِ إن كنتم فاعِلين ﴾ .

فصاح أحدهم :

ـ هذا هو الرأى .

واتَّفَقُوا على أنْ يُلقُوا يوسف فى الجُبِّ لِيَتخلَّصُوا منه ، ويَخْلُوَ لهم وجهُ أبيهم .

# ٣

ذَهَبَ الأولادُ إلى أبيهم ، فَوَجَدوهُ يَحتَضِنْ يوسُفَ ويُلاعِبه ، فقال له أحدهم :

ــ يا أبانا ما لَكَ لا تَدَعُ يوسُفَ يذهب معنا ليلعب؟

فقال يعقوب :

ــ لا أطيقُ أن أفارِقَه ساعة .

فقال آخر :

ــ أَرْسِلْهُ معنا غدًا يلعبْ ويتمتّع .

فقال لهم أبوهم :

ــ إنى لَيَحْزُنُنى أن تذهبوا به .

ــ اتركه يلعبْ ويفرح ، فإنه محبوسٌ هنا دائما .

ــ أخاف أن تَشْتَغِلوا فى لَعِبِكُم وتتركوه ، فيأتى

الذئبُ فيأكلَه .

فقال قائل منهم :

- كيف يأكله الذئبُ ونحن كثيرون ؟!

والتفوا بأبيهم يقولون :

- لا تخشَ عليه شيئا ، دعْ يوسُفَ يخرج معنا يفرحْ ويلعَب ، لماذا لا تأمَنُنا على يوسُفَ ونحنُ نُحِبُّه ، ونحبُّ أن يذهَبَ معنا .

واستمروا يرجون أباهم حتى قَبِلَ رجاءهم ، وأرسَلَ يوسُفَ معهم ، فخرجوا من عنده مسرورين .

## ٤

خرج الأولاد ، وخرج يوسُفُ معهم ، وما غابوا عن عينىْ أبيهم حتى أخذُوا يشتِمونَ يوسُفَ ويُهينونَه ، وساروا حتى إذا وصلُوا إلى البِئر ، أخذوا

من يوسُفَ قميصه الـذى على جســمه ، ودَلّـوه فى البئر وذهبوا .

وجَدَ يوسُفُ نفسه فى الجُبِّ فشعرَ بخوف ، ولكـن لم يستمِرَّ هذا الخـوف طويـلا ، لأنَّ الله أذهَـبَ عنـه الخوف ، وأخبَرَهُ أنه لا بدَّ لـه مـن مَخْـرَجٍ مـن هـذه الشِّدَّة ، وأنّهُ سينجُو ويعيشُ مُكَرّما .

ووقـف الأولادُ يفكّـرونَ فيمـا يقولونَـه لأبيهـم ، فرأوْا أن يقولوا إنَّ الذِّئبَ أكلَه ، وأرادوا أن يُبَرْهِنوا له على صِدْقِهم ، فـأخذُوا قميـصَ يوسُـف ولَطّخُـوه بدمِ مِعْزَى ذبحوها .

انتظرَ الأولادُ حتى غابَتِ الشمسُ وجاءَ الليل ؛ ثم دَخلُوا على أبيهم وهم يَبْكُون . فلمَّـا رآهـم يعقوب ولم يَرَ يوسُفَ معهـم شعر بانقبـاض ، وقـال لهـم فـى لهفة :

- أينَ يوسُف ؟

﴿ قالوا : يا أبانا إنّا ذهَبْنا نَسْتَبِقُ وتَرَكْنا يوسفَ عِنْدَ متاعِنا ( أى أشيائنا ) فأكلَهُ الذِّئب ﴾ .

فقال يعقوب فى غضب :

- تكذِبُون .

- إنّا نعلمُ أنّك لنْ تُصَدِّقَنا ، ولكن هذا قميصُه .

وقدَّمُوا له قميصَه ، فوَجَدَ به آثارَ دم ، ولكنْ لم يجد به أثر أسنان ، فقد نسوا أن يخرِقوه ، فعلم أنهم فعلوا بأخيهم شيئا ، وأن الذئبَ لم يأكلْه .

وحزِنَ يعقوبُ على يوسُف ، ولكنه صبَرَ على حُزْنِه ، وقال لأولاده :

- بل فعلْتم بأخيكم أمرا ، فصبرٌ جميل .

# ٥

كانت قافلةٌ قادمةً من الشام ذاهبةً إلى مصر ، ومرَّت القافلةُ بالبئرِ التى أُلقِيَ فيها يوسُف ، وذهبَ رجُلٌ يحضِرُ ماء ، فلمَّا أدلَى دلْوَهُ تَعَلَّقَ فيها يوسُف ، فلمَّا رآهُ ذلك الرَّجل فَرِحَ وقال : بُشْرَى ! هذا غُلام . وأخذَهُ وعادَ إلى القافلة .

وسافرَ التجارُ حتى وصلوا إلى مصر ، فذهبَ الرجل بيُوسُفَ إلى سوق الرَّقيق ليبيعَه ويقبضَ ثمَنه ، وذهبَ وزيرُ مصرَ إلى السُّوق ، فلمَّا رأى يوسُف أُعجِبَ به ، فتقدَّمَ واشتراه بدراهِمَ قليلة .

وعادَ الوزيرُ إلى بيته ومعه يوسُف ، فلما دخل على زوجِه فَرِحتْ بالغُلام ، لأنها لم يكن لها أولا وقالَ لها الوزير :

ـ أحْسِنى إليهِ فقدْ ينفعُنا إذا كبِر ، وقد نجِدُهُ غُلامًا طيِّبًا ذكيًّا ، فَنَجْعَلُه ابننا .

وبَقِىَ يوسُفُ فى بيتِ الوزير ، يحوطُه بعَطْفِه وعنايته .

ومرَّت السِّنون ، وكبرَ يوسُف ، حتى شَبَّ فكان رائعَ الحُسْن ، جميلَ الصُّورة .

## ٦

رأتْ امرأةُ الوزيرِ جمالَ يوسُفَ وقُوَّتَه ، فأحبَّته . وفى ذاتِ يوم ، لَبِسَتْ أحسَنَ ثيابها ، وتزيَّنت ودخلتْ على يوسُف ، وأغْلَقَتِ البابَ خلفها ، واقتربتْ منه وأرادت أن تُظهرَ له حُبَّها ، فقالت له :

ـ أنا لك ، ومِلْكُ يَدِك .

ونَظَرَ يوسُفُ إلى جمالِها ؛ ولكنّه تذكَّرَ ربَّه الذى

خَلَّصَهُ من الجُبِّ ، فدارَى وجهَهُ وقال :

ـ مَعاذَ الله ، زوجُك هو سيِّدى ، وقد أكرَمَنى وأحْسَنَ إلىّ ؛ فلا أُسىءُ إليه ، ولا أَعْصِى ربِّى الذى أنقَذَنى .

وذَهَبَ إلى البابِ ليفتحَه ويخرج ، فأسْرَعَتْ إليه تشُدُّه ، فأمسكَت بقميصِه فانشقَّ من الخلف ، وفتحَ يوسُفُ البابَ فرأى الوزيرَ أمامَه ، فلمَّا رأت زوجةُ الوزيرِ زوجَها واقفا ، أرادت أن تتّهِم يوسُفَ بأنه حاوَل أن يَعتدِىَ عليها ، فقالت لزوجِها :

ـ لقدْ أرادَ يوسُفُ بامرأتِكَ سوءا ، وإنَّ جزاءَهُ السِّجنُ أو العذابُ الأليم .

فقال يوسُفُ يدافعُ عن نفسِه :

ـ إنها هى التى عَرَضت نفسها علىَّ .

وغَضِبَ الوزير ، وجاءَ رجلٌ كان قريبَ زوجَتِـه ، فلما سمع القصة من الوزير قال له :

- إذا كان قميصُه قد شُقَّ من أمام ، فهِىَ صادِقةٌ وهو كاذب ، وإذا كان قميصُه شُقَّ من خلْف ، فهو صادق وهى كاذبة .

ووُجِدَ قميصُه شُقَّ من خلف ، فنظَر الوزير إلى زوجه فى غضب ، وقال لها :

- إنَّ هـذا كلَّه من مكركِ ، والنّساءُ مكرُهُنَّ عظيم .

ونظر إلى يوسُف وقال له :

- لا تذكر ما حصَلَ لأحد .

وطَلَب من زوجتِه أن تستغفِرَ من ذنبِها وأن تتوب .

## ٨

اجتَمعَ نساءُ الأمَراء وبناتُ الكُبَراء ، وتحدَّثْنَ عن امـرأةِ الوزيـر ، وكُـنَّ يَلُمْنَهـا علـى حُبِّهـا ليوسُـف ، قلن :

ـ امرأةُ العزيزِ تَعرِض نفسَـها علـى يوسُـف . إنَّهـا امرأةٌ سيِّئة .

وسمِعَت امرأةُ العزيزِ بتشْنيعِ النِّسوةَ ، لأنَّها أحبَّـتْ فتاهـا ، فَغَضِبَـت ، وأرادَتْ أنْ تُظْهِـرَ لهُـنَّ عُذرَهـا ، فأرسَلَتْ إليهِنَّ فَجَمَعَتْهُنَّ فى منزِلِها ، وأحضَرَتْ لهنَّ تُفَّاحًا ، وآتَتْ كلَّ واحِدةٍ منهنَّ سكِّينا ، ثم ألبسَـت يوسُف أحسَـنَ الثياب ، وأمَرَتْـهُ أن يخرج عليهـنَّ ، فخرَجَ يوسُفُ عليهن بجماله ، فلمـا رأينَه لم يُصَدِّقـنَ عيونَهنَّ ، فما كان فى بنى آدم أحسَنَ منه ، وأخـذنَ

ينظُرْنَ إليـه فـى دهـش ، ونسـينَ أنْفسَـهُنَّ ، وجَعَلْـنَ يحزُزْنَ فى أيديهِنَّ بالسَّكاكين بدلَ أن يقطِّعنَ التُّفاح ، ولا يَشْعُرْنَ بالجراح ، وقُلْنَ :

﴿ حـاشَ لله ، مـا هـذا بَشَـرا ، إنْ هـذا إلا مَلَـكٌ كريم ﴾ .

فقالت امرأة العزيز لهن :

ــ هـذا الـذى لُمْتُنّنى فيـه ، وقـد طلَبْتُـه لنفسـى فامْتَنَع ، ولَئِن لم يفعَلْ ما آمُرُهُ به ليُسْجَنَنَّ .

فقالت له النسوة :

ــ لماذا لا تسمعُ لسيِّدتِك ؟

قال :

﴿ ربِّ السِّجْنُ أحبُّ إلىَّ مما يَدْعونَنى إليه ﴾ .

وامتنع يوسُفُ عن أن يُطيعِ كلامَ سيدته ، لأنه كان يخاف الله .